

# حول تحدي فرنسا وصناعاتها للاستقلال

في هذه الايام<sup>(١)</sup> التي اخذت تتطلع فيها الامم الى مستقبل يسوده الحق والعدل والوفاق، أبت فرنسا الا ان تعلن حقيقة فهمها «لنصر» الذي لم يكن لها في احرازه نصيب كبير، وللمبادئ السامية التي كانت عنوانا لهذا النصر، والتي لا ترى فيها فرنسا غير وسيلة للاتجار، كأن مهمتها في العالم لم تعد غير تشويه تلك المبادئ وإزالة قدسيته واضعاف ثقة الناس بها.

هكذا لم تجد فرنسا مناسبة خيرا من أيام النصر تظهر فيها، (بما أثاره رجالها وموظفوها من فتن وتعديات وقحة مبتذلة)، انها غريبة عن حقيقة النصر وما يلهمه من معاني التجرد والسمو، وما يكسب صاحبه من رصانة ووقار.

وهكذا لم تجد فرنسا وقتاً أنسب من وقت انتهاء الحرب لتأتي بجيوش جديدة الى ارضنا، بدلا من تسليمنا جيشنا المغتصب منا، ومن اجلاء ما لها من قوى عسكرية قضت ضرورات الحرب بوجودها في بلادنا، فكان هذا الجيش الذي استقدمته رمز للغدر الاصيل والحقد الاسود.

ليس في موقف فرنسا أية مفاجأة لنا، لانها لم تبرح منذ خمس وعشرين سنة تعرفنا

---

(١) حين بدأ الشعب العربي في سوريا يطالب باستقلاله بعد الحرب، وكان الحلفاء قد وعدوا قبلها باعطاء سوريا استقلالها، استقدمت فرنسا جيشا جديدا للقضاء على كل تطلع للحرية. وكانت الحكومة آنذاك مؤلفة من العناصر التي زعمت دائما انها قائدة الحركة الوطنية. فدخلت مع فرنسا في مفاوضات، كان هدف فرنسا منها كسب الوقت لضرب النضال الوطني. وكانت تلك العناصر المتعاونة مع الاستعمار، جزءا من الخطة في موقفها ذلك. فطالب حزب البعث بالاضراب الشامل، كتعبير عن رفض الشعب لكل مساومة، ولكل ارتباط بمعاهدات ومواثيق، عند مقدم ممثل فرنسا الجديد في سوريا. ثم دعا الحزب الى النضال حتى ينال الشعب حريته كاملة. وكان البيان من اوائل البيانات التي فضحت الفئة الحاكمة المتعاونة مع الاستعمار.

بنفسها، وتقييم الأدلة على نكثها بالعهد، وأمتهانها للحق، وتآمرها المجرم على استقلال شعبنا الأمن بتمزيق وحدته، وتسميم ثقافته، والطعن في قوميته. ولكن الفئة الحاكمة في سوريا رأته، بدافع الجهل والنفعية، ان تتجاهل هذه الحقيقة، وتسكت عن ملاحظة الافرنسيين وخداعهم، فأضاعت على البلاد أئمن الفرص.

#### ياشعب سوريا العربي

في هذه الايام التاريخية التي يُقرر فيها مستقبل الامم لعدة اجيال، تُعرض فرصة تستطيع فيها ان تُظهر للعالم كفاءتك للحياة الحرة، وصدق تعلقك بالاستقلال، بنسبة استبسالك في الدفاع عن حريتك، وبقدر ما تبذله في سبيل استقلالك من جهد وتضحية.

ان تحدي فرنسا وصنائعها من الخونة والشعوبيين لاستقلالك وكرامتك القومية هو تحد واضح قوي. فليكن جوابك عليه بنفس الوضوح والقوة.

قاطع المتعاونين مع الاجنبي. ضع حدا لدعايات الشعوبيين خدام الاستعمار الافرنسي. افرض على الحكومة موقف حزم وصلابة، وطالبها بأن تنهي المفاوضات مع الافرنسيين في ايام معدودة، في سبيل استكمال الصلاحيات واستلام الجيش السوري، دون الارتباط بأي عقد او معاهدة.

#### ياشعب سوريا العربي

انك اذ تستقبل ممثل فرنسا باضراب شامل، ووحدة قومية رائعة، استنكارا لما ينوي هذا الممثل فرضه، باسم دولته، على حريتك واستقلالك من قيود، أفهمه انك لاتزال تؤمن بأن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى، وذكره بأن هذه الامة التي انتزعت من فرنسا استقلالها انتزاعا، بما اراقت من دماء، وقدمت من شهداء، وما تزال هي هي، عربية الاصل والسجية، تعشق النضال وتلد الابطال.

عن مكتب البعث العربي

ميشيل عفلق

١٦ آيار ١٩٤٥